

ونصح كتاب الله مع نصيح أحمد نيك خير المرسلين محمد<sup>(١)</sup>

(١) لما انتهى من بيان فروض الكفايات، وفروض العين، انتقل إلى بيان وجوب النصيح، لأن النبي ﷺ يقول: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(١)</sup> والنصح معناه الخلوص، فالشيء الخالص يقال له ناصح، أي خالص من الغش، فعليك بأن تكون خالصاً من الغش في حق الله جل وعلا، وفي حق كتاب الله وفي حق رسول الله، وفي حق أئمة المسلمين وولاة الأمور، وفي حق عامة المسلمين، تكون خالياً من الغش والخديعة والمكر، في جميع هذه الأمور، أول شيء مع الله سبحانه وتعالى، لا يكون عندك شرك ولا رياء ولا سمعة لغير الله عز وجل، أخلص لله عز وجل نيتك، وعملك، أما إذا لم تخلص فلست ناصحاً لله عز وجل.

و«نصح كتاب الله» وهو القرآن بأن تعتقد أنه كلام الله،

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥).

منزل غير مخلوق، فالذي يعتقد أن القرآن مخلوق هذا لم ينصح لكتاب الله. فلا بد أن تعتقد أنه كلام الله، لا كلام غيره، أن الله تكلم به حقيقة، هذا من النصح لكتاب الله عز وجل، وأن تتعلم كتاب الله وتحفظه وتقرأه وتكثر من تلاوته، وأن تدبره وتعرف معانيه وتفسيره، وأن تعمل به، هذا من النصح لكتاب الله عز وجل، أما الذي يقرأ القرآن ويجود القرآن من أجل أن يمدح ومن أجل أن يتكسب به، ويأخذ الأجرة على قراءته، يتخذ حرفة، يتعلمه من أجل أن يتخذ رقية يرقى الناس به ويأخذ أجرة على ذلك، هذا ما نصح لكتاب الله عز وجل، بل اتخذه حرفة وأراد الدنيا بعمل الآخرة، نسأل الله العافية، فهذا من الغش لكتاب الله. وكذا «النصح لأحد» وهو محمد ﷺ وذلك باعتقاد أنه رسول الله حقاً، تنطق وتشهد أنه رسول الله وتعتقد بقلبك أنه رسول الله وتطيعه وتتبعه وتحبه أكثر من محبتك لنفسك وأولادك، والناس أجمعين، هذا من النصح لرسول الله ﷺ، وأن تقدم قوله على قول كل أحد، أما أنك تقدم قول فلان وعلان على قول الرسول، هذا من الغش لرسول الله ﷺ، والنصح لأئمة المسلمين

ونصح جميع المسلمين أميرهم ومأمورهم فاقبل وصية مرشد<sup>(١)</sup>  
وما زال فينا كل عصر أئمة يذبون عن دين الهدى بالمهند<sup>(٢)</sup>

-وهم ولاية الأمور- بالسمع والطاعة بالمعروف، والدعاء لهم  
بالصلاح والهداية، والقيام بالعمل الذي يكلفونك به، تقوم به  
على الوجه المطلوب، أي عمل تتولاه، يجب عليك القيام به على  
الوجه المطلوب، هذا من النصح لولاية أمور المسلمين، لأنهم  
اتّمنوك على هذا الشيء، وأسندوه إليك، والنصح لعامة المسلمين  
بالصدق والوفاء، في المعاملات لا تغش لا تخدع لا تخن المسلمين  
لا تضر المسلم.

(١) فاقبل «وصية مرشد» وهو الرسول ﷺ، فهو الذي  
أوصى بهذا فقال: «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال:  
لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(٢) هذا من رحمة الله جل وعلا أنه جعل في كل عصر من  
العصور من العلماء المجتهدين من يجددون هذا الدين وينصرونه،

فينفون تحريف الغواة وأظهروا الـ صحيح من المعلوم في كل مشهد<sup>(١)</sup>  
فأربعة في أول الأمر عمدة وأربعة في آخر الأمر قلند<sup>(٢)</sup>

وينفون عنه انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويقيم أيضا ولاية أمور من المسلمين يحكمون بكتاب الله ويردعون الظالم، ويقيمون الحدود، فالمسلمون لا يخلون من أئمة في الدين وأئمة في السياسة وولاية الأمر، هذا من نعم الله سبحانه وتعالى، لولا أن الله جعل هؤلاء لضاعت الأمة.

(١) قيص لهذا الدين حماة من العلماء بالحجة والبيان، وحماة من الولاية بالسيف والسنان، فالله قيص لهذا الدين أئمة يحفظونه في كل وقت.

(٢) هؤلاء الأئمة أربعة، الذين هم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، هؤلاء الأئمة الأربعة هم الذين بقيت مذاهبهم ودرست في المدارس العلمية واعتمدها المسلمون، وهي المذاهب الحية الموجودة، هذا من نعم الله سبحانه وتعالى، وهي مذاهب

فكل أتى في الدين أقصى اجتهاده وأحمدهم في النقد مذهب أحمد<sup>(١)</sup>

أهل السنة، وهناك أئمة من أهل السنة غيرهم لكن انقرضت مذاهبهم، أو اندرجت في هذه المذاهب الأربعة، هذه المذاهب الأربعة هي عمدة المسلمين الآن في الأرض، إما الحنفي وإما المالكي وإما الشافعي، وإما الحنبلي.

(١) كل من الأئمة الأربعة أدى أقصى اجتهاده فرحمهم الله وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً، كل منهم ما قصر في شيء يستطيعه، وأقرب المذاهب الأربعة إلى الدليل هو مذهب الإمام أحمد، لأنه إمام المحدثين وإمام أهل السنة فمذهبه أقرب المذاهب إلى الدليل، ولذلك كثير من المؤلفين في الزمان السابق يذكرونه مع المحدثين ولا يذكرونه مع الفقهاء، لأنهم يقولون: أنه محدث من المحدثين لم يؤلف في الفقه، والواقع أنه محدث وفقه. ولذلك لا أشد على المبتدعة الآن من الخنابلة، لأنهم يحرصون على الدليل، لأن إمامهم رحمه الله كان يحرص على الدليل.

لفرط اتباع للنبي وصحبه فمن أجل ذا لم يستجب لمهدد<sup>(١)</sup>  
دعوه إلى قول الضلال فلم يجب ورد عليهم رد خير مسدد<sup>(٢)</sup>

(١) هذا هو السبب، يعني لماذا كان مذهب أحمد هو أقرب إلى الدليل من غيره ؟ لأنه يحرص رحمه الله على اتباع الرسول ﷺ، ولذلك لم يكتب في الفقه مؤلفاً، بل مذهب رواه عنه أصحابه بالدروس والرسائل والفتاوى التي يكتبها، والفتاوى التي يرسلها، ويسأل عنها، جمعوه من هذه الأمور، من إملائه ودروسه ومن رسائله ومن فتاواه، جمعوا مذهبهم من هذه الأمور، إنما تلقوا مذهبهم تلقياً.

والإمام أحمد «لم يستجب لمهدد» وهو المأمون والمعتصم والوائق لما هددوه وضربوه وسجنوه، من أجل أن يقول بخلق القرآن، أبي وصبر على الضرب والحبس والإهانة.

(٢) لما «دعوه إلى قول الضلال» وهو القول بخلق القرآن فلم يجب، وامتنع وأبى أن يقول، حتى التأويل أبى أن يتأول، بل

وجاد لنصر الحق بالنفس صابرا على الجلد والتهديد من كل معتد<sup>(١)</sup>

يقول: القرآن كلام الله، يقولون له: قل القرآن مخلوق، يقول: القرآن كلام الله، هاتوا لي آية من كتاب الله أو من سنة رسول الله أقول بها، ويضربونه ويسحبونه في الأسواق، وهو يقول: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

«ورد عليهم رد خير مسدد» يقول لهم: هاتوا لي نصا من كتاب الله، أو من سنة رسول الله أقول به، ما عندهم شيء من كتاب الله ولا من سنة رسول الله، ما عندهم إلا قول الجهم بن صفوان ويشر المريسي وأحمد بن أبي دؤاد من المعتزلة، ما عندهم غير هذا.

(١) صبر على الجلد حتى أنهم شقوا جلده بالضرب وأدموه حتى أغمي عليه عدة مرات، وإذا أفاق يظنون أنه يتراجع فيأبى، ويقول: هاتوا لي من كتاب الله، أو من سنة رسول الله، ثم يعيدون عليه الضرب، ثم يغمي عليه ثم إذا أفاق قالوا له: قل، يقول: هاتوا لي من كتاب الله ومن سنة رسول الله.

فأب بحمد الله بالنصر والهدى      وياؤا بخسران وذل مؤيد<sup>(١)</sup>  
وما زالت العقبي لكل من اتقى      كذلك وعد الله في الذكر الأجد<sup>(٢)</sup>  
ولياك عن آراء كل مزخرف      مقالته فالسم في ضمنها الردي<sup>(٣)</sup>

(١) كانت العاقبة -ولله الحمد- له، وانتصر عليهم، وبقي الحق بسبب ثباته وصبره واحتسابه رحمه الله.

(٢) يقول الله جل وعلا: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلصَّابِرِينَ﴾ فالذي يريد العاقبة الطيبة يصبر على الأذى، ويصبر على الامتحان، لا يحصل هذا بدون ثمن، لكن بشرط أن يكون الإنسان على الحق، أما الذي يكابر ويصبر على الجهل وعلى غير حق، هذا معاند ومكابر.

(٣) إياك والأقوال المزخرفة والمزورة فإن المفسدين عندهم من البلاغة ومعسول القول ما يخدع، قال الله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾



فقد مات خير الناس والدين كامل غني عن التبيين من كل ملحد<sup>(١)</sup>  
فطالب دين الحق في الرأي ضائع ومن خاض في علم الكلام فما هدي<sup>(٢)</sup>

أَفْعَزَ اللَّهُ أَتَبَعَ حَكْمًا ﴿ فتأمل هذه الآيات.

(١) الله جل وعلا قبل وفاة الرسول بشهر وأيام أنزل عليه في عرفة وهو واقف في حجة الوداع ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴿ فلم يتوف الرسول ﷺ إلا وأكمل الله به الدين، فالذي يأتي بإضافة بعد الرسول ﷺ فهي إضافة مردودة، قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(١)</sup> وفي رواية «من عمل عملاً ليس عليه امرنا هذا فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

(٢) الذي يقدم الرأي على النص ضائع، والذي يقدم

(١) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور... حديث رقم (٢٦٩٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة... حديث رقم (١٧١٨).

الاجتهاد على نص القرآن أو السنة هذا ضائع، لا اجتهاد مع النص أبداً، ولو كان صاحبه من كبار الأئمة، والشافعي من كبار الأئمة يقول: إذا خالف قولي قول رسول الله ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط.

الدين ليس بالرأي، وإنما هو بالدليل، ولهذا يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح أعلى الخف»<sup>(١)</sup> وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا أيها الناس، اتهموا الرأي في الدين، فلو رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ فأجتهد ولا آلوا<sup>(٢)</sup>. ثم تبين له رضي الله عنه أن ما فعله الرسول ﷺ هو عين الصواب وعين المصلحة، وأن ما رآه خطأ، واعترف رضي الله عنه بذلك، وقال: اتهموا الرأي في الدين، الدين ليس بالرأي؛ وليس معنى هذا أن الإنسان لا يجتهد، بل يجتهد ويطلب الحق، ولكن لا

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب كيف المسح، حديث رقم (١٦٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، حديث رقم (٣١٨١).

كفى بهم نقصا تناقض قوهم وكل يقول الحق عندي فقلد<sup>(١)</sup>

يؤخذ من اجتهاد المجتهد إلا ما وافق الدليل، وكذلك من باب أولى لا يعتمد على علم الكلام الذي هو الجدل والمنطق، فإن هذا لا أصل له في الإسلام، وإنما هو علم يوناني جاء من اليونان، وهو موروث عن الفلاسفة، وليس له أصل في دين الله عز وجل، وإنما الدين هو اتباع الوحي المنزل، لا اتباع الآراء والجدل وما أشبه ذلك.

(١) مما يدل على بطلان الآراء، والجدل اختلاف أصحابها، فلو كانت حقا لم يختلفوا، فإن الحق لا يختلف عليه، فاختلافهم دليل على أن ما هم عليه ليس بحق، وكل يدعي أن الحق عنده وأن الآخر مخطئ، وهذا يحصل لكل من خالف الكتاب والسنة، والتمس الهدى من غيرهما، فإنه يتلى بالاختلاف، وعدم الاستقرار.

ولو كان حقاً لم يكن متناقضاً ولم يتنقل ربه ذا تلدد<sup>(١)</sup>  
وما الحق إلا ليله كنهاره يزيل ضياء خاليا من تردد<sup>(٢)</sup>  
به يطمئن القلب غير مزعزع ولا خائف بل آمن من تنكد<sup>(٣)</sup>

(١) لو كان ما هم عليه حقاً لم يتناقضوا فيما بينهم، فدل على أنه ليس حقاً، لأن الحق يتفق أهله ولا يتناقضون فيما بينهم.  
(٢) الحق ليله كنهاره، كما قال ﷺ: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»<sup>(١)</sup> فالحق واضح لا يلبس ولا يختلف، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

(٣) من ثمار اتباع الحق الاستقرار النفسي واطمئنان القلب، وأما من كان على غير ذلك فإنه يبتلى بالهموم، وضيق النفس، وعدم الطمأنينة، كما هو حال من خالف الكتاب والسنة.

(١) رواه ابن ماجه في سننه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين... حديث رقم (٤٤).

فمن قلد الآراء ضل عن الهدى      ومن قلد المعصوم في الدين يهتدي<sup>(١)</sup>  
 فما الدين إلا الاتباع لما أتى      عن الله والهادي البشير محمد<sup>(٢)</sup>  
 كذلك قال الشافعي وغيره      من الناصرين الحق من كل مهتد<sup>(٣)</sup>

(١) من قلد آراء الناس ضل عن الهدى، لأنها ليست هدى،  
 وإنما يتبع سرايا، ﴿يَخْسَبُهُ الظُّلُمَاتُ مَاءً حَيًّا إِذَا جَاءَتْهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾  
 أما الذي يتبع المعصوم وهو محمد ﷺ فإنه يهتدي إلى الصواب.  
 (٢) الدين ليس إلا باتباع للكتاب والسنة، اتباع للقرآن  
 واتباع للسنة الواردة عن النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى،  
 فهما المصدر للسدين، ولا يؤخذ الدين من آراء الناس  
 واستحساناتهم وابتداعهم، إنما يؤخذ من الكتاب والسنة.  
 (٣) قال الإمام الشافعي رحمه الله: أجمع المسلمون على أن  
 من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يتركها لقول  
 أحد، وقال رحمه الله: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وقال: إذا  
 خالف قولي قول رسول الله ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط،  
 هذا كلام الإمام الشافعي رحمه الله، وهو كلام غيره من الأئمة  
 كلهم يوصون بهذا.

ومحض التلقي بالقبول له بلا تأول أو تشبيه أو رد جحد<sup>(١)</sup>  
فكابد إلى أن تبلغ النفس عذرها وكن في اكتساب العلم طلاع أنجد<sup>(٢)</sup>

(١) الحق يقبل من غير تأويل، ومن غير تردد، بل يقبل الحق سواء وافق الهوى أو خالف الهوى، فإن الحق هو الهدى، ولو أنك في أول الأمر كرهته أو خالف هواك فإنه في النهاية يكون خير لك في العاقبة.

(٢) كابد يعني: اتعب واصبر على طلب الحق، حتى تبلغ النفس عذرها، فإذا بذلت جهدك فأنت معذور، إن وافقت الحق فلك أجران، وإن أخطأت الحق فلك أجر واحد، وخطؤك مغفور كما صح في الحديث.

وقوله: «وكن في العلم طلاع أنجد» الأنجد جمع نجد وهو المرتفع، ومعلوم أن صعود المرتفعات صعب، والعلم لا يحصل إلا بصعود المشاق، ما يحصل بسهولة، كما يظن بعض الناس، لا يتحصل العلم بمطالعة الكتب وسماع الأشرطة فقط، العلم لا يحصل إلا بصبر وتعب، وبحث شاق، لأن العلم فنون، علم

ولا تذهبن العمر منك سهلاً ولا تغبنن في النعمتين بل اجهد<sup>(١)</sup>

الأصول، علم النحو، علم البلاغة، علم الفرائض، علم الفقه، وتاج ذلك ورأسه علم العقيدة، هذه العلوم لا تؤخذ عفواً بسهولة، فيها صعوبات، فيها قواعد تحتاج إلى تحليل، فيها عبارات غامضة تحتاج إلى شرح، مقاصد العلماء تحتاج إلى بيان، هذا يحتاج إلى صبر فطلب العلم ليس سهلاً، بل يحتاج إلى صبر ويحتاج إلى طول زمان، يحتاج إلى اختيار العالم المحقق، الذي يضع يديك على الصواب، وعلى المعنى الصحيح، فالعلم يؤخذ بالتلقي لا يؤخذ من القراءة والمطالعة، القراءة والمطالعة مساعدة فقط، وأما العلم فيؤخذ عن العلماء مهما قال هؤلاء المتعاملون الذين زهدوا في طلب العلم وتكلموا في العلماء وأخذوا العلم عن الكتب، ماذا حصلوا عليه الآن، حصلوا على التناقض والتنازع والتضليل فيما بينهم، نتيجة الجهل والتعالم.

(١) نعمة العلم، ونعمة العمر، لا تضيع منك النعمتان،

فمن هجر اللذات نال المنى ومن أكب على اللذات عض على اليد<sup>(١)</sup>  
وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمدى<sup>(٢)</sup>

يضيع عمرك بلا فائدة فلا تستفيد، والسبيل معناه الضياع وعدم الفائدة.

(١) إذا أعطيت نفسك هواها؛ تنام وتأكل وتشرب، لا تجهد فكرك، ولا تذهب إلى العلماء ولا تلتحق بالدراسة بغية الراحة فستندم في العاقبة وإن كنت ارتحت في أول الأمر جسمياً، لكن ستتعب فكرياً، ويتعب قلبك في المستقبل.

(٢) الهوى كما في المثل يعمي ويصم، والله جل وعلا يقول:  
﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ويقول سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال سبحانه: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾



فلا تشتغل إلا بما يكسب العلا ولا ترضى للنفس النفيسة بالردي<sup>(١)</sup>

ويقول لنبیه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨ إِنَّهُمْ كَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴿﴾ فعليك بمخالفة الهوى واتباع الحق، إن كنت تريد النجاة لنفسك.

(١) لا تشتغل إلا بشيء عاقبته حميدة، ولو كان شاقا على نفسك، انظر إلى العواقب، فإذا كان الشيء لذيقاً في الحاضر لكن عاقبته سيئة فاتركه، وإذا كان العكس الشيء شاق في الحاضر، لكن عاقبته حميدة، فعليك به واصبر على المشقة، وهذا هو الواقع، ولهذا يقولون:

ومن طلب العلا من غير كد فقد أضاع العمر في طلب المحال  
ويقول الآخر:

ولا تحسبن المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا.  
الصبر شيء مر.

وفي خلوة الإنسان بالعلم أنسه      ويسلم دين المرء عند التوحد<sup>(١)</sup>  
 ويسلم من قال وقيل من أذى      جليس ومن واش بغيض وحسد<sup>(٢)</sup>  
 فكن حلس بيت فهو ستر لعورة      وحرز الفتى عن كل غاو ومفسد<sup>(٣)</sup>

(١) الذي يجلس يذاكر العلم يأنس بالله عز وجل، ويسلم له دينه، ويسلم من مخالطة الناس ومجالسة الناس الذين يضيعون عليه الوقت، أما جلساء الخير فسيأتي الحث على ملازمتهم. لكن أغلب الناس ملازمتهم لا تستفيد منها. والغالب أنك لا تسلم من شرهم.

(٢) الذي يعتزل الناس يسلم من القيل والقال، ويسلم من الواشي وهو النمام، ويسلم من الحسد، أغلب الناس كذا، إلا خواص الناس الذين منهم فائدة هؤلاء سيأتي الحث على مجالستهم لكن هو يتكلم عن عامة الناس وهذا هو الواقع.

(٣) كن حلس بيتك، أي إلزم بيتك، والحلس هو الغطاء المثبت دائما على ظهر الدابة، ويشبه الملازم للشيء بالحلس، وهذا كما سبق في العزلة والاختلاط بحسب الفائدة، فإن كان الاختلاط فيه خير لك وللناس فاختلط بهم، وإن كان فيه شر فالزم بيتك؛

وخير جليس المرء كتب تفيده      علوما وآدابا كعقل مؤيد<sup>(١)</sup>  
 وخالط إذا خالطت كل موفق      من العلما أهل التقى والتسدد<sup>(٢)</sup>  
 يفيدك من علم وينهاك عن هوى      فصاحبه تهد من هداه وترشد<sup>(٣)</sup>

ولهذا قال عليه السلام: «ليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»<sup>(١)</sup>.

(١) إذا خلوت خل جليسا الكتاب المفيد، « وخير جليس المرء كتب تفيده » والمتنبى يقول:

أعز مكان في الدنا سرج سابح      وخير جليس في الزمان كتاب  
 اختر الكتاب المفيد الذي تقضي به وقتك، وتستفيد منه.

(٢) هذا النوع الثاني من الخلطة، وهي الخلطة التي فيها فائدة طيبة، كأن تخالط الأخيار، تجالس الأخيار والعلماء والعقلاء وتستفيد منهم، هذا شيء طيب.

(٣) إذا أردت أن تصاحب الناس -والإنسان لا يستغني عن

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، حديث رقم (٢٤٠٦).

ولياك والهماز إن قمت عنه والـ بذيء فإن المرء بالمرء يقتدي<sup>(١)</sup>

الناس، لا يستغني عن الصاحب- فاختر الجليس الصالح من العلماء والعقلاء، وأصحاب الرزانة، تستفيد من علومهم ومن عقولهم ومن تجاربهم. الله جل وعلا يقول: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿١١١﴾ فكن مع الصادقين ولا تكن مع الكاذبين.

(١) الله جل وعلا يقول: ﴿وَنِلَّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ﴾ ﴿١﴾ ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْمَكُونَ﴾ ﴿٢١﴾ وإذا مرؤا بهم يتغامزون ﴿٢٢﴾ فالهماز هو كثير الهمز سخرية، إذا غبت عنه فإنه ينهش في عرضك، وإذا رآك يغمطك بيده وإشارته وطرفه استهزاء؛ هذا ابتعد عنه. «والبذيء» هو الذي يؤذي بلسانه، لأن القرين يقتدي بقرينه، وفي البيت: □ إذا صحبت قوماً فاصحب خيارهم فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولا تصحب الحمقى فلو الجهل إن يرم      صلاحاً لأمر يا أخا الحزم يفسد<sup>(١)</sup>  
وخير أصحاب عند ربك خيرهم      لصاحبه والجار مثل الذي ابتدي<sup>(٢)</sup>

ويقول الآخر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرين بالمقارن يقتدي  
إذا أردت أن تعرف الشخص انظر إلى جلسائه، انظر إلى من  
يمشي معه، فإن كان مع الأخيار فهو طيب، وإن كان مع الأشرار  
فهو شرير لا تسأل عنه، اسأل عن خلطائه تعرف حقيقته.

(١) الحمقى جمع أحمق وهو الذي لا يحسن التصرف هذا لا  
تصحبه، لأنه يؤثر عليك. والشاعر يقول:

المرء يجمع والزمان يفرق      ويظل يرقع والخطوب تمزق  
ولأن يعادي عاقلاً خير له      من أن يكون له صديق أحمق

ويقول المثل: عدو عاقل خير من صديق جاهل.

(٢) عليك باختيار الجار الصالح في المنزل، وعليك باختيار  
الأصحاب الطيبين، حتى تستفيد من خيرهم، وتسلم من الأشرار.

## وخير مقام قمت فيه وحلية تحليتها ذكر الإله بمسجد<sup>(١)</sup>

(١) خير مكان تجلس فيه المسجد، لأنه بيت من بيوت الله عز وجل، تذكر الله عز وجل، المكان طيب، والعمل طيب، هذا هو أحسن ما في الدنيا، أحسن مجلس هو المسجد لأهل الصلاح وأهل الخير، إما أن تقرأ القرآن أو تدارس العلم، والنبي ﷺ يقول: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم »<sup>(١)</sup> وأحب البقاع إلى الله المساجد، لأنها مأوى الملائكة ومهبط الرحمة وملتقى المؤمنين. أما الذين يذهبون للمسارح، ويذهبون للتمثيليات، والمهازل والشرور، واليوم البلاء أشد، الإنترنت والفضائيات، هذه شرور حدثت، وعقوبات نزلت بالناس فعليكم بالابتعاد عنها والتحذير منها، وأنت إنسان عاقل وأمامك جنة وأمامك نار، انظر إلى العواقب فلا تضيع وقتك في

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن... حديث رقم (٢٦٩٩).

وكف عن العورا لسانك وليكن دواما بذكر الله يا صاحبي ندي<sup>(١)</sup>

هذه الأمور الضارة، التي لها عواقب سيئة، أنت فكر في أمرك، فكر في مصيرك، فكر في الجنة والنار، ميز بين الأخيار والأشرار، ميز بين المسجد وبين دور اللهو. ميز بين هذا وهذا، إن كان عندك ذرة من عقل.

(١) «كف عن العورا» وهي الكلمة القبيحة، احفظ لسانك عنها، وليكن لسانك كما قال النبي ﷺ: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»<sup>(١)</sup> فعود لسانك ذكر الله ولا تعود الهذر، واللغو والقليل والقال، فاللسان إما أنه يجني عليك، وإما أنه يكتسب لك، إن استعملته بالنطق الطيب والتسبيح والتهليل، والتكبير غرس لك أشجاراً في الجنة وأنت جالس أو ماش أو راكب أو مضطجع، وإن استعملته في السب والشتم والغيبة والنميمة أوردك النار، لأنه

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، حديث رقم (٣٣٧٥).

وحصن عن الفحشا الجوارح كلها تكن لك في يوم الجزا خير شهد<sup>(١)</sup>

سئل النبي ﷺ: «ما أكثر ما يورد الناس النار؟ قال: حصائد الستهم»، وقال: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد الستهم»<sup>(١)</sup>.

(١) الجوارح أعضاؤك، إما أن تشهد لك يوم القيامة بالخير، وإما أن تشهد عليك بالشر. ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ يعني إلى النار، ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ يٰمَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْجِدُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ جُودِينَا لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ

(١) رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم (٢٦١٦).



وواظب على درس القرآن فإنه يلين قلباً قاسياً مثل جلمد<sup>(١)</sup>

وَلَا جُلُودَكُمْ ﴿الإنسان يظن أنه لو خلا في غرفة ولا يراه أحد فإنه يعمل ما يشاء، ولا يدري أن أعضائه تشهد عليه يوم القيامة، هذا شيء خطير جداً، والله على كل شيء قدير ينطق الجوارح، الذي أنطق الفم ينطق الجوارح. تقول الأعضاء يوم القيامة: ﴿أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ينطق الجوارح فتشهد عليك يوم القيامة، لسانك لا يتكلم كما في الدنيا؛ يتكلم لسانك وجوارحك صامتة، يوم القيامة بالعكس، يختم على لسانك وتتكلم الجوارح، تفضحك، فكر في هذا، والجوارح كل جارحة لها خطيئة، اللسان ماذا يجني؟ العين تزني وزناها النظر، اليد تزني وزناها البطش، الرجل تزني وزناها المشي، وكل جارحة كل عضو يكسب عليك إما خيراً وإما شراً.

(١) «واظب على درس القرآن» أكثر من تلاوة القرآن لأنه

وحافظ على فعل الفروض بوقتها وخذ بنصيب في الدجا من تهجد<sup>(١)</sup>

يلين القلوب. كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفْسَعُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ ابْتِغَاءً وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ﴾ القرآن يلين القلوب لأنه كلام رب العالمين فإذا عودت نفسك ولسانك على تلاوة القرآن بتدبر وحضور قلب فإن قلبك يلين، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ثم قال سبحانه: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِنَا﴾ القلب الميت يحى بذكر الله لا تيأس، عالج قلبك بذكر الله يحى بإذن الله.

(١) حافظ على الفرائض وهي الصلوات الخمس، واجعل لك نصيباً من التهجد بالليل، لا تحرم نفسك، وفي الحديث القدسي يقول الله: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما

وناد إذا ما قمت في الليل سامعا قريبا مجيبا بالفواضل يتبدي<sup>(١)</sup>

افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته<sup>(١)</sup> فإذا حافظت على فرائض الله فإن الفرائض تدريك على النوافل، أما إذا ضيعت الفرائض فلن تفيدك النوافل، أكثر من النوافل.

(١) الله جل وعلا قريب مجيب، يسمعك ولو بالهمس،

ويعلم حتى لو لم تتكلم، يعلم ما في نفسك، الله قريب، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أنت إذا أردت ملكا من الملوك أو سلطانا من السلاطين لا يسمعك ولا تصل إليه، ولا يسمح لك بالدخول عليه، وأما الله جل وعلا فإنه معك قريب منك، لا يحتاج إلى سفر ولا إلى وسائط أبداً، مد

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢).

ومد إليه كف فقرك ضارعا      بقلب منيب وادع تعط وترشد<sup>(١)</sup>  
ولا تسأمن العلم واسهر لنيله      بلا ضجر تحمد سرى السير في غد<sup>(٢)</sup>

يديك وادع وتضرع إليه، ادع واسأله في أي وقت وفي أي مكان، فمتى ما سأله أجابك.

«بالفواصل يتبدي» يتبدي ما لم تسأله، فكيف إذا سأله.  
(١) يقول الله تعالى: «من يسألني فأعطيه، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له» يعرض هذا على عباده في كل ليلة، حين ينزل إلى السماء الدنيا فلا تضيع عليك هذه الفرص.

(٢) لأن العلم هو الحياة، فلا تسأمن من طلب العلم، ولا تقل إنني حصلت الذي يكفيني، العلم لا يشبع منه ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۖ﴾ وكل ما ازددت من العلم زاد خوفك من الله عز وجل، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ولهذا يقول ﷺ: «منهومان لا يشبعان طالب الدنيا، وطالب العلم»<sup>(١)</sup> لا تقل أنا

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة من سننه، باب في فضل العلم والعالم، حديث رقم (٢٣١).

وكن صابراً للفقير وادرع الرضا بما قدر الرحمن واشكره واحمد<sup>(١)</sup>

أخذت الشهادة العالية دكتورة، ولست بحاجة إلى التزود من العلم، مثل ما يقول كثير من الناس اليوم، كنا نعرف مشايخنا الذين أدركنا لا يسأمون من طلب العلم ليلاً ونهاراً، وكل يوم يزدادون علماً حتى أصبحوا من أكابر العلماء، بالمذاكرة والدروس والمجالسة صاروا من أكابر العلماء، أما الذي ينطوي ويترك التزود من العلم يذهب ما فقهه، العلم إذا أدبرت عنه ذهب، إذا تركته تركك، العلم إنما يزكو بالمذاكرة والطلب، أما إذا أقفلت وقلت يكفي ما معي فسيذهب العلم الذي معك، كم عرفنا من ناس علماء أصبحوا يسألون عن مسائل لا يسأل عنها العوام، لأنه ضاع علمهم بالغفلة. إذا سهرت في طلب العلم فإنك تحمد السهر إذا أصبحت.

(١) الله خلق الناس أغنياء وفقراء، فعليك أن ترضى بما قسم الله، وليس معنى هذا أنك تقعد عن طلب الرزق. اطلب

فما العز إلا في القناعة والرضا بأدنى كفاف حاصل والتزهد<sup>(١)</sup>

الرزق لكن يكون معك قناعة. وإذا حصلت على الكفاف فارض به، فإن الكفاف فيه خير، والغنى ربما يطغيك، ربما يجرك إلى طلب الحرام، فخير ما يعطاه الإنسان القناعة بما رزقه الله، أما إذا لم تعط القناعة فلو أعطيت الدنيا كلها فإنك لا تشبع، كما قال ﷺ: «لو أعطي ابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا، ولو أعطي ثانيا لابتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»<sup>(١)</sup>.

والصبر على الفقر ليس معناه أنك تعطل السبب، لكن اصبر، ولا تسرق، ولا تحن، ولا تنهب، بل اطلب الرزق من الحلال. لا تطلبه من الحرام.

(١) إذا حصلت القناعة والكفاف حصلت على خير عظيم، النبي ﷺ يقول: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال، حديث رقم (٦٤٣٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد، باب حديث رقم (١٠٥٥).

فمن لم يقنعه الكفاف فما إلى رضا سبيل فاقتنع وتقصد<sup>(١)</sup>  
 فمن يتغن يغنه الله والغنى غنى النفس لا عن كثرة المتعدد<sup>(٢)</sup>  
 ولا تطلبن العلم للمال والريا فإن ملاك الأمر في حسن مقصد<sup>(٣)</sup>

(١) الذي لا يقتنع بالكفاف يفتح عليه باب الطمع ولو سيقن له الدنيا بحذافيرها لا يرضى بها، يتغنى أكثر منها.

(٢) الغنى غنى النفس كما قال ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»<sup>(١)</sup>، الغنى من رزقه الله غنى النفس، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله»<sup>(٢)</sup>.

(٣) هذا من آداب طالب العلم؛ اطلب العلم لله لا تطلبه للمال، لأنك إن طلبته للمال تكن ممن طلب الدنيا بعمل الآخرة، اطلب العلم من أجل إرضاء الله عز وجل، لا من أجل المال،

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، حديث رقم (٦٤٤٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني. حديث رقم (١٤٢٨).

وكن عاملاً بالعلم فيما استطعت لهي بك المرء الذي بك يقتدي<sup>(١)</sup>

المال تابع وليس مقصوداً، والذي يطلب العلم وقصده به المال هذا قصده دني، وهذا من الذين يريدون الحياة الدنيا.  
الأمر الثاني: احذر الرياء، لا تطلب العلم من أجل أن يمدحك الناس أو من أجل أن تصير عالماً، اترك هذا القصد، اطلب العلم ليس لأجل الرياء ولا لأجل الرياسة، ولا لأجل المدح، اطلبه لوجه الله عز وجل.

(١) هذا الشرط الثالث من شروط طلب العلم وهي:

أولاً طلبه لأجل الآخرة لا لأجل الدنيا.

ثانياً: طلبه لوجه الله لا للرياء والسمعة.

ثالثاً: طلبه للعمل به، لا يكفي أنك تكون عالماً، بل لابد من

العمل.

رابعاً: نفع الناس به، لئلا تكون من المغضوب عليهم، إذا

كنت عالماً ولا تعمل فإنك تكون من المغضوب عليهم، وإذا

عملت بعلمك صرت قدوة حسنة للناس، وإذا لم تعمل بعلمك،



حريصا على نفع الوري وهداهم تنل كل خير في نعيم مؤبد<sup>(١)</sup>  
وليك والإعجاب والكبر تحظ بالشقاوة في الدارين فارشد وأرشد<sup>(٢)</sup>

صرت قدوة سيئة للناس.

(١) كذلك من آداب طالب العلم أن يحرص على نفع الناس، لا يقتصر على نفسه، ولذلك شبه النبي ﷺ العالم بالقمر لأن القمر يضيء للناس الطريق ويمشون عليه، وشبه العابد بالكوكب الذي لا يضيء إلا لنفسه فقط، فتكون من مهمة طالب العلم بعد العمل نفع الناس، نفع نفسه ونفع الناس. فلا يكتفم العلم، ولا يخزن العلم ويترك الناس يضلون.

(٢) احذر الإعجاب بنفسك، والكبر فإن هاتين الخصلتين يكسبانك الذلة والهوان عند الله سبحانه وتعالى، ومن تواضع لله رفعه. وكل ما كثر العلم يكثر التواضع، وكل من قل علمه يقل تواضعه، وهذا شيء معروف.

من اتصف بالإعجاب والكبر يحصل على الشقاء في الدارين

وها قد بذلت النصيح جهدي وإني      مقر بتقصيري وبالله أهتدي<sup>(١)</sup>  
وقد كملت والحمد لله وحده      على كل حال دائماً لم يصرد<sup>(٢)</sup>  
عروسا سمت شمس الضحى حنلية      تأزر بالنور المبين وترتدي<sup>(٣)</sup>

الدنيا والآخرة، فلا ينال ما أراد في الدنيا، وإنما ينال الإهانة من الله سبحانه وتعالى، وكذلك في الآخرة ينال الجزاء والعقاب.

(١) هذا الختام للناظم رحمه الله، يقول: إني في هذه المنظومة بذلت النصيح، وهو كذلك جزاءه الله خيراً، فإنه ضمن هذه المنظومة من الفوائد العظيمة الشيء الكثير الذي لا يخفى، ومع هذا يقول: أنا مقصر، وهذا شأن المؤمن أنه مهما عمل يرى نفسه مقصراً.

(٢) كما بدأها بالحمد، ختمها بالحمد لله عز وجل، والثناء على الله، لأنه لم يتمكن من هذا العمل بنفسه وجهده، وإنما بتوفيق الله جل وعلا، فالله هو الذي أعانه، وهو المستحق للحمد والثناء.

(٣) هذا وصف للمنظومة، أنها حنلية، لأن الناظم حنبلي رحمه الله، وغالبها يتمشى على مذهب الإمام أحمد.

إذا انتسبت في العلم كان انتسابها      لمجتهد في نصرة الدين مقتد  
إمام الهدى زين الثقة ابن حنبل      على حبه في الله أودع ملحد<sup>(١)</sup>

«سمت شمس الضحى» يعني شابها شمس الضحى في  
النور والبيان.

«تأزر بالنور المبين وترتدي» والإزار والرداء هما اللباس، أي  
أنها ملبسة بالنور والبهاء لأنها من الكتاب والسنة، والعلم نور.

(١) ينسب الفضل أولاً لله سبحانه وتعالى، ثم ينسبه  
لإمامه، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فإنه قدوة لمن جاء بعده في  
العلم، وقدوة لمن جاء بعده في العمل، وقدوة لمن جاء بعده في  
الصبر، وقدوة لمن جاء بعده في الدعوة إلى الله عز وجل، فهو إمام  
قدوة.

«المجتهد» والمجتهد هو الذي يبذل جهده في معرفة الحق،  
والمجتهد في العلم على قسمين، مجتهد مطلق، وهو الذي يستطيع  
استنباط الأحكام من أدلتها، ومجتهد مقيد، وهو الذي يقلد إماماً

فما روضة حفت بنور ربيعها      بسلسالها العذب الزلال المبرد  
 بأحسن من أبياتها ومسائل      أحاطت بها يوما بغير تردد<sup>(١)</sup>  
 فخذها بدرس ليس بالنوم تدركن      لأهل التقى والعلم في كل مشهد<sup>(٢)</sup>

قبله ويسير على مذهبه ومنهجه، فالإمام أحمد يعتبر مجتهداً مطلقاً،  
 وأما الناظم فإنه يعتبر مجتهداً مقيداً باتباع قواعد المذهب، والمجتهد  
 المطلق له شروط معروفة في أصول الفقه.

«على حبه في الله أودع ملحد» يقول سألني على حبي  
 للإمام أحمد إلى الوفاة، لأنه يستحق المحبة رحمه الله، ويستحق  
 الدعاء له، لأنه إمام في العلم والزهد والتقوى والصبر  
 والاحتساب.

(١) هذه المنظومة تشبه الروضة الغناء الجميلة بالأزهار التي  
 فيها الماء العذب السلسل وهو الماء العذب؛ لأنها حافلة بالمعاني،  
 والمسائل العلمية والآداب الشرعية فهي منظومة جامعة.

(٢) يوصي بهذه المنظومة ويقول: خذها بالجد والتأمل  
 فيها ودراستها، لا بإهمالها والاكتفاء باقتنائها، وهذا شأن كثير منا  
 أننا نخلد إلى الراحة والكسل، ونقول: عندنا الكتب، عندنا مراجع،

فلا ترعوي عن حفظها فهي ذرة يتيمة استخلصتها في التنقذ<sup>(١)</sup>

إذا احتجنا نرجع إليها، هذا ليس هو طلب علم، طلب العلم أنك ترتب كل يوم لك جلسة مع نفسك، وترتب مع العلماء حتى تلحق العلماء الذين مضوا على سبيلهم، أما مجرد اقتناء الكتب والنوم هذا لا يفيدك شيئاً، لو دخل عليك البيت لص وعندك سلاح مغمد ولا تحسن استعماله، هل ينفعك السلاح، لا ينفعك، حتى تعرف التدريب عليه، أما أنك تقول: أنا عندي سلاح فتاك وأنت لا تحسن استعماله، فإنه لا يفيدك، كذلك كتب العلم إذا كنت لا تدرسها ولا تعرفها لا تفيدك شيئاً، ولو عرضت عليك مشكلة لا تستطيع حلها وإن كان عندك الكتب.

(١) «لا ترعوي عن حفظها» احفظها في صدرك لا في صندوقك، والحفظ لا يكفي ولا الفهم يكفي، لا بد من الاثنين حفظ مع فهم.

وأزكى صلاة الله جل ثناؤه وعز على خير البرايا محمد<sup>(١)</sup>  
وأصحابه والغر من آله ومن تلاهم بإحسان بهم ظل يقتدي<sup>(٢)</sup>

(١) ختم نظمه بالحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ.

(٢) صلى على النبي ﷺ وعلى أصحابه، ومن اقتدى بهم، وسار على منهجهم، هذا هو الختام. ونسأل الله أن نكون قد استفدنا من هذه المنظومة، ونسأله أن يرزقنا العمل بما علمنا. والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
مقدمة الشارح	٩
نص المنظومة	١٣
مقدمة الناظم	٧٧
صون الجوارح	٩٧
حفظ اللسان	١٠٠
فضول الكلام	١٠٧
حفظ البصر	١١١
تحريم الزنا ومفاسده	١١٤
تحريم الغيبة والنميمة	١٣١
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤٥
حكم آلات اللهو والغنا والشعر	١٦٥
هجران أهل المعاصي	١٨٩
السلام والمصافحة والاستئذان	٢٠١
صلة الأرحام وبر الوالدين والتعديل بين الأولاد	٢٢٣

الموضوع	الصفحة
النهي عن التنجيم والسحر والتعزيم .....	٢٤٣
إجارة الحمام والقراءة فيه وأحكام المصحف .....	٢٥٧
الادهان والاكتمال والوشم وإعفاء اللحى ونحوه .....	٢٦٥
الختان وتخمير الأواني وتقليم الأظفار وتشميت العاطس ..	٢٧٥
الطب وما يتعلق به وإنذار من لاح به الشيب .....	٢٨٣
عيادة المريض وتلقين الميت وزيارة القبور .....	٣٢٧
الحث على تعلم الفرائض وحكم النظر وما يتعلق به .....	٣٤٥
قطع البواسير والكلي بالنار والرقى وتعليق الأجراس	
والتعاويذ والتداوي بالمحرم وحكم الحيوانات .....	٣٦٧
حكم الأكل والمساجد .....	٣٨٧
احتكار القوت وإكرام الضيف والجار .....	٤٠١
أحكام الثمار والجلالة وآداب الشرب والنوم .....	٤٢١
النذر والشهادة وحكم شهادة الزور وشارب الخمر .....	٤٤٣
حكم الألعاب والمسابقات .....	٤٦٦
حكم شرب الخمر ومضارها .....	٤٧٠
الاستمناء والأيمان وقذف المحصنات وما يترتب عليه .....	٤٨٧



الموضوع	الصفحة
القتل بغير حق وما يترتب عليه والرجوع إلى الله تعالى .....	٥١٧
الصلاة وما يتعلق بها ومن جحدتها أو جحد ركناً من أركان الإسلام أو جحد ربوبية الله تعالى أو استهزأ به أو ادعى النبوة .....	٥٣٣
الأذان وصلاة النافلة وقراءة القرآن وصلاة الجمعة .....	٥٦٣
الزكاة والصوم وما يتعلق بهما من الأحكام .....	٦٠٣
الحج والجهاد وما يتعلق بهما ودفع الصائل عن أهل المال ..	٦٣٧
الربا والقرض والوقف والعتق .....	٧٠٩
اكتساب الحلال من المال واجتناب الحرام وذم البخل .....	٧٢٠
القضاء وآداب اللباس والنوم ولبس الصوف والحرير .....	٧٤٣
بيع العصير والعنب والشراب وآلات اللهو ومعاملة من خالط الحرام .....	٧٩١
فيما يجوز لبسه وما يحرم من الفضة والحرير والتختم وحكم أواني الذهب والفضة وعقوق الوالدين وإعطاء الطريق حقه .....	٨١٩
النكاح وعشرة الزوجة وآداب الجماع والقسم .....	٨٥٣
فرض العين وفرض الكفاية ووجوب النصيح لله ولرسوله ولأمة ...	٨٩٣
فهرس .....	٩٤٩